الأحداث تسير

على وفق ما يشتهي بوش في الشرق الاوسط

توم بردوم

واضح ان الرئيس جورج بوش قد بذل جهداً خاصاً كي لا يتبجح ، أو حتى يدعي فضلاً مباشراً. لكنه ، ولم تمض بعد سنتان على بدئه للغزو الذي أطاح صدام حسين ، وشهران على خطاب التولية الثانية الذي تحدث فيه عن "إنهاء الطغيان" ، يبدو مؤهلاً لان يدعي ، كما فعل يوم الثلاثاء ٨ / ٣ ، ان "ذوباناً قد بدأ" في الشرق الأوسع.

ففي الأقل، يشعر بوش الآن بتوهج الاهتياج الراهن في الدوافع القائمة نحو الديمقراطية في العراق، والمناطق الفلسطينية ، ولبنان وحتى مصر والعربية السعودية، حيث وضعته الاحداث على سن الدولاب وبعضاً من أشد منتقديه في موضع الدفاع.

ويبدو محتملاً فقط الآن ان بوش ومساعدين مثل نائب وزير الدفاع بول وولفويتز لم يكونوا مخطئين في تأكيدهم " ان الوضع الراهن للاستبداد لا يمكن تجاهله أو التخفيف منه، او إبقاؤه في صندوق أو عزله" ، كما بين الرئيس في خطاب له في جامعة الدفاع القومي بواشنطن.

لقد كان الإخفاق في العثور على اسلحة غير تقليدية في العراق، وتغيير ادارته للأسباب المنطقية وراء الحرب، والتمرد المتريث والاصابات الاميركية المطردة هناك عائقاً لحظوظ بوش السياسية على مدى اغلب السنة الماضية.

غير ان موجة التطورات الحاصلة منذ الانتخابات العراقية الافضل مما هو متوقع في كانون الثاني قد جاءت لبوش بقدرٍ من التبرير، الذي يمكن أو لا يمكن ان تدعمه الاحداث في الاشهر القادمة.

وقد قال بوش مؤخراً: "الآن ينبغي ان يكون واضحا ان عقوداً من تبرير الطغيان والتلاؤم معه في عملية مواصلة الاستقرار لم تؤد الا للجور والاضطراب والمأساة. ينبغي ان يكون واضحاً ان تقدم الديمقراطية يؤدي إلى السلام، لأن الحكومات التي تحترم حقوق شعوبها تحترم ايضاً حقوق جيرانها".

وقد تكلم سلفاه في المكتب البيضوي. أبوه وبيل كلنتون، عن آخر علامات التقدم في ظهور لهما في البيت الابيض. فأعرب الاول عن رضاه الكبير ، لكنه حذر من ان هناك الكثير من العمل الذي ينبغي القيام به.أما كلنتون، فكان أكثر تحمساً، ملاحظاً ان الانتخابات العراقية " قد سارت بشكل أفضل مما كان بإمكان احد ان يتصور". وقال بالنسبة للبنان: "ان السوريين سيكون عليهم الخروج من هناك واعادة البلد للبنانيين، واعتقد بأن حقيقة كون اللبنانيين في الشوارع يطالبون بذلك امر رائع".

وعند سؤاله عن التظاهرات الضخمة، برعاية حزب الله، التي طالبت بعكس ذلك، أجاب كلنتون: " انني ارى انه لأمر غير قابل للتصديق ان لا يود اغلب اللبنانيين ذلك إذا ما عادت بلادهم اليهم. انكم تعرفون انهم يريدون عودة بلادهم وانهم ينبغي ان يحصلوا عليها".

وبالنسبة لهذه النقطة، أقر الرئيس نفسه مرة اخرى بان بناء الديمقراطية في الشرق الاوسط سيتطلب " تعهداً تولدياً".

كما أقر بالمزيد من ذلك أحد مساعدي البيت الابيض الكبار طلب عدم ذكر اسمه من اجل ان لا يعتم على رئيسه، فقال: "من الواضح ان أفعال الشجاعة التي رأيناها في العراق وافغانستان، والتظاهرات التي حدثت في اوكرانيا ، والآن في لبنان، هي تطورات مهمة جداً اجتذبت بوضوح انتباه الرئيس.

غير ان هذا أمر معقد جداً ، وهناك الكثير من الانعطافات لا تزال في هذه المرحلة، والرئيس قد حذر على الدوام وعند كل خطوة من الطريق من انها ستكون طريقاً صعبة".

مع هذا، فحتى منتقد حاد وثابت المبدأ لسياسة بوش الخارجية، كالسناتور إدوارد كيندي، وهو ديمقراطي من ماساشويتس، يمنح بوش بعض الثقة على آخر محركات الحرية التي حصلت على امتداد شرقي البحر الابيض المتوسط، وقد صرح كينيدي لشبكة ABC News قائلا: " ان ما حدث في عدد من هذه البلدان امر بناء للغاية. وهو انعكاس كان للرئيس تأثيره فيه".

والحقيقة ان بوش صاغ موقف الولايات المتحدة الراهن وفق تقليد طويل للحزبين في السياسة الخارجية الاميركية، من نقاط ودرو ويلسون الاربع عشرة وعبر حريات فرانكلين روزفلت الاربع، وخطة مارشال هنري ترومان وعدم رغبة رونالد ريغان في قبول الهيمنة السوفيتية في اوروبا الشرقية.

وكانت مطالبة بوش الصارمة مؤخراً " بوجوب انسحاب جميع القوات العسكرية وعناصر المخابرات السورية" من لبنان قبل الانتخابات المقرر اجراؤها هناك في شهر آيار، إذا ما اريد للانتخابات نفسها ان تعد عادلة، علامة على انه قد استجمع كل عزم له لتأكيد ما يرى انها حسنته في المنطقة وفي ساحة الرأي العام العالمي، سواء كان يصفها هكذا علانية ام غير ذلك.

ومع هذا، هناك اخطار حقيقية وعملية في الانفعالات التي انطلقت مؤخراً في الشرق الاوسط.

وتعد الانتخابات البلدية المحدودة الاخيرة في العربية السعودية واعلان الرئيس حسني مبارك بانه سيسمح بانتخابات رئاسية متعددة الترشيح في مصر هذه الخريف تعزيزاً لا يقبل الجدل للإصلاحات المستجدة اللاحقة.

غير ان أنتخابات ديمقراطية تامة وحقيقية في أي بلد يمكن في الواقع ان تفرز انظمة حاكمة مناوئة للأميركان.

ترجمة: عادل العامل
عن: إنترنشنالهيرالد تربيون

إفريقيا: أسباب التفاؤل

بقلم: توني بلير

منذ كانون الثاني بدأ دورنا في رئاسة مجموعة الثماني لمدة عام وكانت افريقيا احدى اثنتين من اولوياتنا (والاخرى هي التغيرات المناخية). وافريقيا قارة ذات تنوع وجمال يحبس الانفاس، ويمتلك سكانها طاقة غير عادية، كما يمتلكون المقاومة، ومثلما تحققت ميدانيا فاننا لو منحناهم ادنى فرصة للتقدم فانهم سوف يتشبثون بها، لكن افريقيا مثقلة بالمشاكل أيضاً، ديون وامراض وصراعات وفساد وحكم رديء. وهذه المشاكل متجذرة ومنتشرة إلى الحد الذي لا تستطيع فيه اية قارة مهما كانت مزدهرة حلها بمفردها، ولكن افريقيا ليست مزدهرة، بل انها افقر قارة في العالم، ففي جنوب الصحراء، يعيش نصف السكان في فقر مدقع، والاسوأ من ذلك انهم يزدادون فقراً اذ ينخفض متوسط الدخل للفرد الواحد عما كان عليه قبل ثلاثين عاماً، كما انها أيضاً أكثر القارات التي ينتشر فيها وباء الايدز... فقد مات عشرون مليون شخص فيها بهذا الوباء، والعدد لم يتوقف عند هذا الحد.

ويتساءل البعض ان كان الامر يعني الدول الأخرى، والديمقراطيات ينبغي ان تكون معنية لان مواطنيها كذلك، فهم يقدمون ملايين الدولارات لمساعدة افريقيا والافارقة ويمارسون الضغوط على السلطات العامة لكي تتحرك ويؤمنون مثلي بانه ليس من المقبول اخلاقياً في العالم الغني والاوفر صحة ان يموت طفل افريقي من كل ستة قبل سن الخامسة، وتفرض علينا الحملة العالمية لمحاربة الفقر التصرف والتحرك.

كما ان افريقيا أيضاً مثال للوضع الذي يدفعنا فيه عقلنا وعواطفنا بالاتجاه نفسه، ولنعترف بالتفاهة المطلقة عندما نلجأ إلى غلق حدودنا بوجه المشاكل الخارجية، ان المجاعة تؤثر علينا لانها تفضي إلى الهجرة الجماعية. والحرب طردت ملايين من البشر من موطنهم، وهاهي ظروف الارهاب والتعصب تتضافر وتترسخ وتنتشر بشكل مباشر في اوربا واميركا الشمالية وآسيا، ونحن ننفق المليارات على المساعدات الانسانية لاعادة لصق الاجزاء مع بعضها، ولدينا جميعاً مصلحة في ان تزدهر افريقيا وان يتمكن الافارقة من تنمية قدراتهم ومواهبهم. ولدينا أيضاً أسباب تجعلنا نتفاءل ، فنحن نلاحظ بروز جيل من القادة المنتخبين ديمقراطياً، والعازمين على بذل كل شيء، بنزاهة وبشكل فاعل لكي يعيش مواطنوهم حياة أفضل.

ان الشراكة الجديدة لتنمية افريقيا حددت لنفسها اجندة طموحة، غير ان سعة الوسائل الضرورية للتغلب على المرض والتخلف والفقر العام اكبر مما تستطيع التمويلات التقليدية تقديمه، ولايجاد آليات جديدة، تفكر بريطانيا مع شركائها ومنهم فرنسا بـ (تسهيلات مالية دولية) وببعض مقترحات تقرير لاندو الذي طالب به الرئيس شيراك.

وتقوم التسهيلات المالية الدولية على التزامات طويلة الامد وعلى الصفة الملزمة للدول المانحة الغنية مثلنا، وعلى اساس الالتزامات المتخذة سابقاً فانها سوف تقترض ، وبمعدلات تفضيلية، في الاسواق العالمية رؤوس اموال لمنح المساعدة على التنمية دفعة سريعة حتى عام ٢٠١٥، وبهذا فاننا نجعل "أهداف الالفية" في متناول اليد.

وبمساعدة فرنسا على نحو خاص، فاننا سوف نطرح بسرعة التسهيلات المالية الدولية التي يمكن ان تزداد إلى اربعة مليارات دولار خلال عشرة اعوام وتمويل برامج التحصين، لقد قدمت بريطانيا اسهامها بـ (١,٨) مليار دولار على مدى (١٥) عاماً، وسوف نشارك سوية في محاولة تقدم هذه الافكار لتمويل برنامج حول الايدز، كما اقترح شيراك، اذن ينبغي ايجاد وسائل جديدة للاستثمار وانتهاج تحرك واقعي وملموس لتحسين الامكانات والنمو، وتقليل الديون ومحاربة الفساد وتأمين السلام والأمن، كما يجب أيضاً التغلب على العقبات التجارية التي ترفع الاسعار التي يدفعها المستهلكون، وتمنع الدول الفقيرة من تصدير منتجاتها، وتجعل اوربا تنفق على الاعانات على زراعتها الخاصة أكثر مما تنفق على المساعدة إلى افريقيا.

لقد بدأنا منذ ١٨ شهراً في قمة ايفيان والتزمت مجموعة الثماني التي ترأسها فرنسا بتوسيع وتعميق الحوار مع افريقيا وقادتها، ووضع تقريرها في هذا العام، وستلعب اللجنة من اجل افريقيا ومنها ميشيل كاميديو، التي ستنشر توجهاتها في هذا الشهر، دوراً مهماً في هذه العملية، ومثل الرئيس شيراك فانني اعتقد ان من الضروري جعل عام (٢٠٠٥) عاماً حاسماً لمكافحة الفقر، ان بريطانيا وفرنسا تتعاونان بشكل قريب حول هذا الموضوع منذ المبادرة التي اتخذت في (سان مالو) قبل ستة اعوام وما تزالان تفعلان ذلك اليوم ايضاً فيما يخص تمويل التنمية، وعمليات التبادل والديون.ان المهمة المشتركة في النيجر وزامبيا لوزيري التنمية كسافييه داركوس وهيلاري بن، في مطلع شباط، توضح بشكل جيد رغبة حكوماتنا بضم قواها إلى الجهود التي وافق عليها الجميع لتحقيق (أهداف الالفية في التنمية) فقد وقعوا مع الجانب النيجيري اتفاقية تتيح لكل الاطفال وللبنين والبنات الدراسة الابتدائية.

وفي المرحلة الاولى، سوف تكرس بريطانيا لذلك عشرة ملايين يورو وسوف تؤسس شراكة جديدة، تجعل هذه المساعدة تتحول إلى برنامج تعاون فرنسي، وهذه هي المرة الاولى التي توحد فيها بريطانيا وفرنسا جهودها بهذه الطريقة، ويمكن ان يكون هذا مثالاً للتفاؤل بشأن المساعدة في ميادين اخرى نأمل ان يستمر.

توني بلير: رئيس وزراء بريطانيا

ترجمة: زينب محمد
عن: لوفيغارو

هل الناتو و الاتحاد الاوربي شريكان ام ندان؟

عادة ما يقال بان منظمة معاهدة شمال الاطلسي و الاتحاد الاوربي يقعان في المدينة نفسها و لكن في كوكبين مختلفين. وكما لاحظ جورج بوش هذا الاسبوع، فان المنظمتين اللتين مقرهما بروكسل لا يفصل بينهما سوى ١٠ دقائق بالسيارة. ولكن كان لهما دوما اهدافا و ثقافات متباينة. فالناتو هو تحالف عسكري تم تشكيله اثناء الحرب الباردة لردع الاتحاد السوفيتي، و ان الولايات المتحدة هي العضو الاكبر و الاقوى في المنظمة. اما الاتحاد الاوربي فقد نما من اقتصاد المجتمع الاوربي، يشمل كل ما يبعده عن الناتو: فهو اوربي صرف و عمله كان دوما و بشكل اساسي الاقتصاد. و حتى هذه الايام، فان ثقافات هاتين المنظمتين تختلفان. فمقر الاتحاد الاوربي يقع في سلسلة من المكاتب الفخمة في مركز بروكسل، و الكادر العامل هم من التكنوقراط، كما ان ثقافة الكادر التنفيذي مبنية على الطراز الفرنسي. في حين يقع مقر الناتو في مجمع من البنايات في ضواحي بروكسل و هي تبدو هجين من رحبة عجلات مكتب و قاعدة عسكرية. و هو كمقر الاتحاد الاوربي يعج بالموظفين المدنيين و الدبلوماسيين و لكنهم يختلطون مع العسكريين بزيهم الموحد. يشيع النشاط هناك، و تطغي اللهجة العسكرية و الامريكية.

اجتماعيا، يبقى الاثنان عالمين مختلفين. فجماعة الناتو يختلطون بجماعة الناتو، و الاتوقراط الاوربيون يتسكعون مع نظرائهم الاوتوقراط الاوربيين. ولكن مع نهاية الحرب الباردة، ابتدأت بعثتا كلتا المنظمتين في التغير و في الاصطدام بعضهما بالبعض. فمع انهيار الاتحاد السوفيتي، فقد الناتو مبرر وجوده الاصلي؛ و بدفع من امريكا فقد بحث عن شيء جديد يناسبه، و بشكل خاص المشاركة في عمليات "خارجية" كافغانستان. في الوقت نفسه فان الاتحاد الاوربي قد بدأ بتطوير سياسة خارجية امنية مشتركة و حتى في بناء ذراع عسكري حديث. و كل، من الناتو و الاتحاد الاوربي يقومان الان بايجاد "قوات رد الفعل السريع"، و من المصادر البشرية نفسها. كرر توني بلير ، رئيس الوزراء البريطاني، الذي دعم طموحات الاتحاد العسكرية، التأكيد للامريكان انهم ينوون التكامل- و ليس استنساخ او منافسة-الناتو.

ومع ذلك تبقى هنالك منافسة مضمرة، و كانت جزءاً من الاسباب التي كانت وراء زيارة بوش لاوربا. بالنسبة لامريكا فان الناتو ما زال ، كما وصفه السيد بوش في بر وكسل" حجر الزاوية" في العلاقات بين طرفي الاطلسي. و لكن يبدو ان لدى السيد شرويدر، المستشار الالماني، و قبيل زيارة السيد بوش، صورة مغايرة، عندما قال بان "الناتو لم يعد المكان الرئيس الذي يتناقش فيه الشركاء الاطلسيون و ينسقون الإستراتيجيات".

ان هذا التناقض هو ابعد ما يكون حول أي من المكتبين يوفر غرفا لعقد اجتماعات مريحة. فهو في النهاية يدور حول الطريقة التي بنيت عليها العلاقات بين جانبي الاطلسي، و فيما اذا كان الاوربيون سيتعاملون مع الولايات المتحدة بشكل فردي او ككتلة واحدة. يوضح دبلوماسي فرنسي كبير بان بلاده ترى الناتو واقعاً تحت هيمنة الولايات المتحدة حتى غدا ما يشبه الاداة بيد السياسة الخارجية الامريكية. و ترى فرنسا بان الاتحاد الاوربي ينبغي ان يطور سياسته الخارجية والدفاعية المشتركة الى الدرجة التي يتمكنون فيها من التحدث بصوت واحد مع الناتو. وفي تلك المرحلة، كما يامل الفرنسيون، سيصبح طرفا الاطلسي شركاء على قدم المساواة. ان هذه الفكرة تقفز على الحقيقة التي تشير الى انه سيستمر عدم التناسب الكبير هذا في القوة العسكرية بين الولايات المتحدة و اوربا. ولكن دلالاتها السياسية ما زالت تجعل منها و بشكل عميق محبوبة لدى الامريكان. فاحد كبار الدبلوماسيين الامريكان في اوربا قد ذهب بعيدا الى حد القول بان تشكيل تنظيم الاتحاد الاوربي داخل الناتو قد يكون"الموت" بالنسبة للمنظمة.

و في زيارة رئاسية مكرسة للاحتفال بتجديد العلاقات الاطلسية، كان كل من الامريكان و الاوربيين حريصين على تجنب الدفع بقوة على هذه النقطة الحساسة. كان السيد بوش حريصا على ابداء الاحترام الى كل من الناتو و الاتحاد الاوربي. فقد حضر قمة للناتو في صباح ٢٢ شباط، وتحرك بعدها لحضور مؤتمر و مأدبة طعام في مقر الاتحاد الاوربي في نفس اليوم. لاحظ مضيفوه الاوربيون بسرور بان هذه هي المرة الاولى التي يدخل فيها رئيس امريكي الى المفوضية الاوربية- و ركزوا على كل اشارة من بوش حول مساندته للوحدة الاوربية.

رعاة بقر و هنود

ولكن هل كان هذا التنازل يعني بان السيد بوش –من خلال اما السذاجة او القناعة- قد قبل فجأة فكرة بان الاوربيين من الان و صاعدا سيتعاملون مع الولايات المتحدة ككتلة واحدة، حتى ضمن الناتو؟ بالكاد. يبدو ان الامريكان و على الاغلب يتبنون موقف الترقب. فهم يعرفون بان أي محاولة امريكية مكشوفة لاجهاض الوحدة الاوربية قد تكون لصالح "الوطنيين الاوربيين" مثل الرئيس الفرنسي جاك شيراك. كما ان الادارة تعرف ايضا بان الاوربيين هم اقل اتحادا مما قد يتمنى البعض.

فالانقسام الاوربي حول العراق قد ذهب الى ابعد من جدوى الاطاحة بصدام حسين. فهي تبين وجود طريقتين عريضتين للامن داخل الاتحاد الاوربي. تعتقد احدى مجموعات الدول بان امنها يعتمد في النهاية على الولايات المتحدة. كما بين احد كبار الدبلوماسيين الجيك في احدى المرات:" لقد تعلمنا درسا من الثلاثينات ، لا يوجد ضمانات امنية من جانب فرنسا". تشمل هذه الغريزة بريطانيا، بولونيا و معظم وسط اوربا، اضافة الى هولندا و ايطاليا(في الاقل عندما يكون يمين الوسط في السلطة). اما المجموعة الاخرى التي تشمل فرنسا، بلجيكا و(في بعض الظروف ، و تحت ظل بعض الحكومات) المانيا، ترغب بشخصية مستقلة للدفاع الاوربي، كمفتاح لتحقيق "عالم متعدد الاقطاب" الذي غالبا ما امتدحه السيد شيراك.

التقى في بر وكسل السيد شيراك السيد بوش على وجبة غداء، مصحوبة بعرض مبالغ فيه(وغير مقنع) للصدقة. كان السيد بوش قد سئل فيما ان كان ينوي تقديم الدعوة لضيفه لزيارة مزرعته في تكساس. ضحك و قال بأنه يحتاج الى "راعي بقر جيد". رد السيد شيراك بابتسامة. و لكن السبب الدقيق هو خشية الفرنسيين من انه، ضمن الناتو، سيكون هناك دوما رعاة بقر في مزرعة امريكية وان المنافسة بين الاتحاد الاوربي و الناتو لن تختفي في المستقبل القريب المنظور.

ترجمة: فاروق السعد
عن: الايكونومست